ثلاث وثلاثون ساعة في النجف

قلق شعبي واحياء تحولت الى ساحات قتال وغياب غير مبرر للدولة

"نحن لسنا ميليشيا، نحن القاعدة!"... هكذا أجابني شاب في العقد الثالث من عمره كان يقف في نقطة تفتيش الكوفة بدلاً عن عناصر الشرطة المحلية التي تشغل هذا المكان في العادة. وحين سألته: أي قاعدة تقصد؟ قال: "قاعدة المهدي". هكذا كان لقاؤنا الأول مع جيش المهدي الذي يسيطر على مدينة الكوفة، حين وصلنا من بغداد لمحاولة التعرف على جزء مما يجري في المدينة. سألته عن الشرطة العراقية فقال أنهم انسحبوا، ورفضوا مشاركتنا في إدارة نقاط التفتيش حين طلبنا منهم ذلك! كان الأمر ينطوي على ملابسات عديدة. ليس ثمة وجود لمؤسسات الدولة حتى حدود بلدية الكوفة حيث يبدأ مركز مدينة النجف، إذ تلمح في ساحة العشرين عدداً من عناصر الشرطة مع مجموعة من المدنيين يحملون على صدورهم بطاقة كتب عليها "بدر". قصدنا مبنى محافظة النجف فلم نستطع لقاء أي مسؤول "المحافظ سافر إلى العتبات المقدسة في إيران". قال لنا موظف في مكتب إعلام المحافظة. الجميع هناك يحجمون عن إطلاق تصريحات حول ما يجري. غير أن بعض الموظفين أرشدوني إلى مديرية الشرطة العامة في النجف، فكان لنا لقاء مع قائد الشرطة هناك. الحياة تبدو طبيعية نسبياً، عدا الحذر الذي يبدو على وجوه الجميع. معظم النجفيين يرفضون ما يجري حين تستطلع رأيهم حول ذلك، يشجبون انتشار الميليشيات، ويرفضون سلوك قوات التحالف، ويتساءلون عن دور مؤسسات الدولة. المرجعية الدينية صامتة، عبثاً تحاول البحث عن متحدث رسمي يطرح موقف المرجعية العليا "تعال بعد بضعة أيام فربما حصلت على تصريح موجز" قال لي موظف في مكتب السيد علي السيستاني من خلف حواجز حراسة متعددة داخل الزقاق الضيق. هكذا هو الحال مع مكتب مقتدى الصدر القريب جداً من مسجد الإمام علي "لا وقت لدينا الآن، عد في وقت آخر". إلا أن هؤلاء ينظمون مؤتمرات صحفية مفاجئة بين الحين والآخر ويرسمون موقفهم التقليدي داخل الأزمة الحالية. حين تتبرم بالتصريحات الغامضة لزعماء جيش المهدي، تسأل الشباب المرابطين قرب مكتب الصدر: ما الذي تريدونه؟ فيجيبون بإيقاع متشابه "نريد الشهادة"! في وسعك أن تستدعي شتى ألوان الاحتجاج التي تتحدث بصوت هادر داخل هذه الكلمة، تجيء أحياناً معبرة عن رفض لحياة قاسية. احتجاج على الشقاء، على رتابة المأزق العراقي الذي استمر أكثر مما كان متوقعاً. كنت مضطراً إلى الاكتفاء بالتغطية الموجزة التي نقدمها هنا، تماشياً مع ما يتيحه الوقت الضيق لمهمة المدى في النجف، والحذر الشديد الذي تعامل به الجميع معنا، وملاحقة عناصر جيش المهدي لتحركاتنا وتحسسهم الشديد من وسائل الإعلام "كلكم خونة، كلكم بعثيون" هذا ما كان يردده شباب الميليشيا حين نبرز لهم بطاقاتنا الصحفية!

تحقيق / سرمد الطائي
تصوير / عماد الغراوي

[illegible]

قائد شرطة النجف أحداث المحافظة لا تعالج بزج قوات الشرطة بل بإجراءات سياسية مركزية أحمل قوات التحالف هروب المئات من سجن النجف المركزي

[illegible]

ناقلات الوقود تختفي دخول النجف وتتسبب بأزمة شديدة

[illegible]

مركز شرطة الكوفة

[illegible]

مسجد الكوفة ثكنة عسكرية

[illegible]

المدير العام لمستشفى الفرات الأوسط في النجف: نعاني نقصاً حاداً في العلاجات الأساسية.. وعدد القتلى ارتفع إلى ٣٠ شخصاً إصابات المدنيين بإطلاقات نارية لم تتوقف

[illegible]